تحصيل السعادة بين أرسطو والفارابي*

الملخص :

يهدف هذا البعث الى توضيح الدلالة الفلسفية لمصطلح السعادة بين أرسطو والفارابى . إضافة إلى تحديد الغاية من السعادة داخل الدولة ، وربطها بالحكم المدنى : وهل يقتفى الفارابى آثار أرسطو أم أن المساهمتين كلتيهما تشكلان تفردا حقيقيا فى مجال الفلسفة ، تفرد كل من الفلسفة اليونانية والفلسفة الإسلامية فى الحضارة الانسانية .

ملاحظة :

(١) لا يهدف هذا المقال إلى المقارنة بين نسقين فلسفيين.

(٢) يبحث المقال مفهوم السعادة ضمن منظومة الأخلاق والسياسة عند كل من أرسطو والفارابى .

(٣) يحاول البحث تأكيد أو نفى القول بأن الفارابى هو إمتداد مبحث السعادة لأرسطو ، أو لفت الانتباه الى عناصر التجديد عند الفارابى .

(*) أ. خديجة زتيلسى – قسم الفلسفة – جامعة الجزائر .

obeikandl.com

مقدمة :

ما هى ملامح الفلسفة السياسية عند الفارابى ، وما هو الواقع الاجتماعى والسياسى والدينى الذى انتجها ، إنطلاقا من فكرة اساسية وهى : أن هذه العوامل الثلاثة الأخيرة لها تأثيرها القوى على انتاج النص الفلسفى .

وسوف لن يهمنا فى هذا السياق كثيرا المقارنة بين أرسطو والفارابى ، أو الإشارة إلى أيهما يحتل الصدارة فى التأسيس لمصطلح فلسفى «ما» ، ومن تأثر بمن ، لأن هذا ليس هو غرض هذا البحث ، غير أن هذا لا يمنعنا من الإشارة إلى آليات معالجة فكرة ما أو مصطلح ما عند أرسطو ، ثم عند الفارابى ، كلما دعت الضرورة المنهجية والمعرفية والتاريخية إلى ذلك ، تحدونا فى ذلك فكرة وجيهة ومنطقية جدا هى : إن المتأخر يأخذ عن المتقدم ، والتراث الفلسفى هو ملك للإنسانية جمعاء ، وليس لشعب دون آخر ، والمفاهيم الفلسفية الواحدة تختلف بإختلاف تداولها من طرف الفلاسفة وداخل الحضارات ، وهذا ما يبرر الاختلاف والتميز والتجديد داخل الحضارة الانسانية .

سيعالج هذا المقال كيف نظر أرسطو إلى السعادة داخل المجتمع اليونانى، وكيف ينظر إليها الفارابى داخل بيئة إسلامية ، وكيف تم توظيف المصطلح داخل بيئتين مختلفتين حضاريا ودينيا ، وما هى عناصر التجديدات التى أضافها النص السياسى الفارابى باعتباره لاحقا من الناحية الزمنية على النص الأرسطى، وما الذى يميز الفارابى فى هذا المجال وما هى العناصر الفلسفية الجديدة فى فلسفته باعتباره أول الفلاسفة المسلمين تداولا لمبحث السعادة فى مجال السياسة والأخلاق .

لن نلتفت الى قضية وفاء الفارابى أو عدم وفائه للنص الأرسطى لأن هذه المسألة فى نظرنا اساءت كثيرا إلى مباحث الفلسفة الإسلامية وأرهقتها. ولم تبرز المسائل الجوهرية التى تناولها الفلاسفة المسلمون . وظلت البحوث التقليدية فى هذا المجال تجد نفسها باحثة عن تأثر فلان أو فلان بأفلاطون أو بأرسطو ،

وكيف أعاد الفلاسفة المسلمين كتابة أفلاطون أو أرسطو لحروف عربية . وهل برعوا أم أخفقوا فى ذلك ؟

إن المشكلة فى نظرنا هى أعمق بكثير من مجرد هذه المهاترات الكلامية، والأجدر الإلتفات إلى عناصر العضوية فى الفلسفة الإسلامية وهى كثيرة ، وهى منابع أصيلة لا زالت قيد الكتب والمجلدات ،. وإخراجها من هذه الدائرة ضرورة ملحة فى الوقت الراهن لإبراز مكانتها داخل الحضارة الإنسانية .

فالمشكلة إذن لا تكمن فى تكرار مصطلح السعادة عند الفارابى ، بل فى كيفية معالجته داخل المدينة الفارابية ، وكيف تم تداوله ، وما هى شروط تحصيله، وكيف نظر الفارابى الى السعادة داخل المدينة الفاضلة ، وما هى الرياسة الفاضلة عنده، وكيف عالج كل هذا بقلم وبفكر وبأفق نابع من أعماق الحضارة الإسلامية ومشاكل القرن الرابع الهجرى ، ولماذا عولجت على هذا النحو ؟

وتأمل هذه المساهمة فى إعادة طرح بعض المفاهيم فى فلسفة الفارابى السياسية والنظرية مسألة إمتداد أرسطو فى الفلسفة الإسلامية ، وفى فلسفة الفارابى تحديداً .

مبحثا الأخلاق والسياسة عند الفارابي :

تستمد النظرية السياسية والأخلاقية عند الفارابى أصولها من الفلسفة اليونانية فثمة ربط بين الأخلاق والسياسة عند اليونان ، ويظهر هذا الربط بجلاء فى فلسفة أفلاطون ثم فى فلسفة أرسطو ، فإذا كان علم الأخلاق عند هؤلاء يبحث خير الفرد، فإن علم السياسة يبحث خير الجماعة ، والعلمان مرتبطان ، لأن خير الفرد متوقف على خير الجماعة ، وخير الجماعة مرتبط بخير الأفراد .

إن إنسان أرسطو لا يحقق أخلاقيته إلا فى إطار الدولة ، وهذه الأخيرة هى التى تهذب سلوك الأفراد ، لذلك فإن «سلوك الأفراد يشكل المادة الأولية لعلم الأخلاق ويشكل تاريخ الدولة المدنية وأنظمتها المادة الأولية للسياسة والروابط بين

الأول والثانية متعددة وذات اتجاه مزدوج » [١].

فأرسطو لا يفصل بين الأخلاق والسياسة كما تؤكد على ذلك كتاباته ، فكثير من المسائل التى بحثت فى كتابه (علم الأخلاق إلى نيقوماخوس) بشكل نظرى يعيد طرحها فى كتابه (السياسيات) كممارسة عملية وسياسية داخل المجتمع المدنى . وقوة العلاقة بين الأخلاق والسياسة واضحة فى النص الأرسطى ، فللنظر مثلا إلى العبارة التى يختم بها الجزء الثانى من علم الأخلاق الى نيقوماخوس ، يقول : «فلندخل إذن فى الموضوع» وتشير هذه العبارة إلى التمهيد للدخول فى السياسة، ولعله من أجل هذا يقال : أن كتاب (الأخلاق) ، هو مقدمة ضرورية لكتاب (السياسة) عند أرسطو ولا يمكن أبدا عدم الربط بين المبحثين ، إذ «إن الانتقال من الأخلاق إلى السياسة يعنى بالنسبة لأرسطو الانتقال من علم أدنى إلى علم أشمل . فإذا كانت الفضيلة تتعلق بفرد فالسياسة تتعلق بجماعة» [٢].

ويحذو الفارابى حذو أرسطو عندما يجعل الأخلاق فرعا للسياسة ، فإذا كان مبحث الأخلاق والذى موضوعه سلوك الأفراد ، وتحصيل الفضيلة والسعادة، فإن مبحث السياسة يعالج شروط تحصيل السعادة داخل المجتمع ، وفى إطار الدولة. فغاية الفرد أو الجماعة هو تحصيل السعادة على المستوى الشخصى الأخلاقى وعلى المستوى الاجتماعى ، وتتكرس هذه الفكرة بوضوح عندما يتعرض الفارابى فى معرض حديثه إلى تعريفه للسعادة وكيف هى غاية الفرد وإلى كيفيات تحقيقها فى المدينة الفاضلة الفارابية . وما هى الوسائل المؤدية إليها من أجل تحصيلها.

إن التأثيرات اليونانية الأرسطية فى هذا المجال واضحة ، سيما وأن التراث اليونانى كان قبلة لعلماء وفلاسفة المسلمين ، فقد إطلع الفارابى على كتاب أرسطو : (علم الأخلاق إلى نيقوماخوس) ، والتى تطلق عليه المصادر العربية اسم (نيقوماخيا) ، وتذكر المصادر العربية القديمة والهامة أن الفارابى

كان أول الفلاسفة المسلمين الذين إهتموا بكتاب نيقوماخيا . لقد قرأ الفارابى نيقوماخيا وإهتم بمحتواه ويؤكد ذلك كتابه الجمع بين رأى الحكيمين الذى يأتى ذكر نيقوماخيا فى ثناياه .

فقد كانت لظاهرة الترجمة من الكتب اليونانية والشرقية أهمية بالغة، إذ مكنت الفلاسفة المسلمين من الإطلاع على الآداب والإنسانيات اليونانية، وقد واجهت الفلسفة الاسلامية الظاهرة الثقافية الناتجة عن حركة الترجمة بطريقتين: «الأول يحلل الفكر النظرى للعبقرية اليونانية ، والثانى يمنح للثقافة الاسلامية نفسا جديدا، وبُعدا غير ضيق ولا دينيا صرفا ، بل بالعكس يجعلها أكثر عقلانية بواسطة جدلية أفلاطون و أرسطو» (٣) .

الخلفية التاريخية لفلسفة الفارابي السياسية :

يمكننا القول على ضوء النصوص والشواهد أن الفارابى صاحب نظرية سياسية متميزة مقارنة بينه وبين الفلاسفة المسلمين الآخرين ،. فقد إهتم بالتنظير للمجتمع رغم أنه لم يتمرس بالسلطة . وإهتمام الفارابى بالتأليف الفلسفى السياسى والاجتماعى جاء فى أخريات أيامه ، ولعْل لهذا الاهتمام مسوغاته، إذ تميز عصره بتغلغل نفوذ الأتراك فى الدولة الإسلامية ، وكثرت الدسائس والمكائد التى أودت بكثير من الحكام والأمراء فى غموض كبير ، كما انتشرت الاضطرابات السياسية التى اثقلت كاهل الدولة ، ودخل العنصر الأجنبى غير العربى إلى كيانها من جنسيات وقوميات مختلفة كالفرس والأتراك والاكراد ، وإحتوى المجتمع طوائف اليهود والنصارى الذين أطلق عليهم إسم أهل الذمة . وإذا كان الفارابى قد عاش وتوفى فى العصر العباسى الثانى ، فهذا معناه أنه عاش فى العصر الذى شهد بذح الأمراء وحكام الأقاليم . وأيضا إنتشار مجالس الغناء والطرب والمجون بشكل صارخ، هذه الظاهرة الأخيرة التى كان لها عواقب وخيمة من الناحية السياسية والاجتماعية . هذا هو عصره الذى ساد فيه الفساد فى الوقت الذى «نشأ الفارابى يسمع عن العصر العباسى

الأول، عهد الإشراق والنور وعهد النهضة والتقدم العلمى .. ويسمع عن خلفائه وما قاموا به فى سبيل الإسلام والمسلمين ، وما أدوا للعلم والثقافة من رعاية» (٤).

فماضيه مزدهر وحاضره انهكته الحروب والفتن وضعف الحكام السياسى، وتفضيلهم مصالحهم الشخصية على حساب مهام سياسية جليلة . إن كل هذه العوامل ستسهم فى محاولة وضع نظرية سياسية لإصلاح المجتمع ، والبحث عن رئيس توكل إليه أمور الحكم والسياسة على أن يسير بالمجتمع إلى الصلاح والسعادة .

فالفتن والحروب والاضطرابات التى مزقت الدولة الاسلامية آنذاك ، هى التى دفعت بالفارابى الى محاولة العودة بالدولة الإسلامية إلى زمن العهد العباسى الأول، ذلك العهد الذى ظل الفارابى يحن اليه لما ساد فيه من تطور فى الآداب والعلوم والفنون ، ومن إستقرار سياسى واجتماعى ودينى .

ويكفى للإستشهاد على تدنى الوضع السياسى ، وضعف سلطة الحكام، القول بأن الظروف التاريخية سمحت للفارابى بأن «يعاصر حقبة من أشد حقب تاريخ الخلافة العباسية دقة ، فقد عاش بالضبط فترة تبلور أزمة السلطة فى الدولة الإسلامية . ويكفى أن نقرن إسمه بأسماء (خلفاء) كالمقتدر والقاهر والراضى كى نفهم إلحاحه الشديد على ضرورة قيام رئاسة فاضلة تعيد ضم شتات الأمة الاسلامية» (٥).

وعلى ضوء هذه الإطلالة السريعة على عصر الفارابى وعلى تناقضاته المختلفة يمكننا إدراك المعاناة النفسية والفكرية للفارابى الفيلسوف ، وكذلك المواطن وسعيه الحثيث فى البحث عن الحلول لمدينة سعيدة وفاضلة ، والبحث عن رياسة فاضلة تتماشى فيها سعادة الفرد مع سعادة المدينة أو الدولة ويحصل لها الاستقرار الاجتماعى والسياسى والفكرى فى ظل اختلاف العقائد والمذاهب والأفكار والملل . ولقد كان هذا هو هدف مصنفاته السياسية والاجتماعية التى

تصب فى هذا الاتجاه . هذه المصنفات التى أفرزتها مرحلة النضج، والتمرس بالفلسفة وبمعايشة الواقع الاجتماعى .

السعادة عند الفارابي :

إن السعادة هى أعظم غاية يطلبها الإنسان ، بل وهى أعظم الغايات، وهى تطلب لذاتها ، بل وهى مكتفية بذاتها ، وكل إنسان إنما يتشوق إليها ويسعى نحوها، ويذهب الفارابى إلى القول بهذا الصدد : إن «السعادة هى الخير المطلوب لذاته ، وليست تطلب أصلا فى وقت من الأوقات لينال بها شىء آخر وليس وراءها شىء آخر يمكن أن يناله الأنسان أعظم منها»(٦) .

وعلى ضوء هذا التعريف فإن السعادة هى الغاية القصوى عند الفارابى ، يطلبها الإنسان ، ولا يطلب شيئا فى هذه الحياة أعظم فهى الخير الأقصى وأكمل الغايات .

وعندما ننتقل إلى تعريف السعادة عند أرسطو فإننا نجده يقول : «إن السعادة من أجل كونها مرغوبا فيها أكثر من كل الأشياء لا حاجة بها الى أن تؤلف عددا مع شىء إيا كان ... فالسعادة هى إذن على التحقيق شىء نهائى كامل مكتف بنفسه ما دام أنه غاية جميع الأعمال الممكنة للإنسان» (٧). ويلحظ القارىء التأثيرات الأرسطية على نص الفارابى واضحة فى تعريف السعادة ، ولا غرو فى ذلك طالما أن النظرية السياسية والأخلاقية عند الفارابى تستمد أصولها من النظرية اليونانية فى هذا الموضوع ، خاصة أن مبحثى الأخلاق والسياسة يهدفان إلى تحقيق السعادة للفرد والمجتمع .

فى كتابه تحصيل السعادة يحيلنا الفارابى إلى أسباب تحصيل السعادة عند الأمم فيقول : «الأشياء الإنسانية التى إذا حصلت فى الأمم وفى أجمل المدن، حصلت لهم بها السعادة الدنيا فى الحياة الأولى ، والسعادة القصوى فى الحياة الأخرى . أربعة أجناس : الفضائل النظرية ، والفضائل الفكرية والفضائل الخلقية والصناعات العملية» (٨).

إن تحصيل السعادة عند الفارابى إنما يتم عن طريق ممارسة الفضائل الأخلاقية : فالفضائل النظرية هى معرفة الأشياء نظريا ، أى من حيث هى موجودات عقلية بغض النظر عن كونها موجودات واقعية أو فاعلية، والفضائل الفكرية وهى غايات فاضلة مثل القوانين الموجودة فى السياسة، أما الثالثة ونعنى بذلك الفضائل الخلقية وموضوعها علم الأخلاق ، وهى تلك الفضائل التى تُعنى بسلوك الأفراد ، وتهدف الفضائل الخلقية إلى فعل الخير وتحصيل السعادة .

أما فيما يتعلق بالفضائل أو الصناعات العملية ، وهى الممارسات العملية وتتجلى فى المهارات اليدوية العملية وإكتساب الفنون . وإن تحصيل السعادة عند الفارابى لمرهونة بممارسة هذه الفضائل الأربع ، الفضائل النظرية والفكرية والخلقية والعملية .

ويصنف أرسطو بدوره الفضائل الى خلقية وعقلية ، فالأولى تعنى بالآداب والمعاملات والثانية هى إكتساب العلم والمعرفة والبلوغ الى مرتبة العقل الفعال أى إلى درجة الحكمة والفلسفة ، والفضائل بالنسبة لأرسطو ليست إلا «إستعدادات أخلاقية» (٩) بمعنى إن الفضيلة ليست أمرا موروثا وإنما هى ملكة تكتسب عن طريق العادة .

فكل من الفضائل الأخلاقية والفضائل العقلية عند أرسطو يساعد على تحقيق السعادة بالإضافة إلى الخيرات الاقتصادية الخارجية التى لها دورها الفعال فى حصول السعادة داخل المجتمع .

والحكمة عند أرسطو كالفضيلة تساعد المرء فى تحصيل السعادة ، إذ «إن العمل الخاص للإنسان لا يتم إلا بفضل التدبير والفضيلة الخلقية ، فبالفضيلة يكون الغرض الذى يرمى إليه هنا ، وبالتدبير تكون السبل التى يتبقى أن يسلكها حسنة أيضا على السواء» (١٠).

إن الغاية من السعادة عند الفارابى هى التأسيس لمجتمع فاضل تتفق فيه سعادة الفرد وسعادة الدولة أو المدينة ، من أجل تحقيق أهداف عملية. «فالمدينة

التى يقصد بالاجتماع فيها التعاون على الأشياء التى تنال بها السعادة فى الحقيقة، هى المدينة الفاضلة ، والاجتماع الذى به يتعاون على نيل السعادة هو الاجتماع الفاضل . والأمة التى تتعادل مدنها كلها على ما تنال به السعادة هى الأمة الفاضلة . وكذلك المعمورة الفاضلة ، إنما تكون إذا كانت الأمم التى فيها تتعاون على بلوغ السعادة» (١١)

إن السعادة لا تتحقق إلا فى المدينة الفاضلة عند الفارابى بفضل تكاتف الجهود ، وبالتعاون ذلك أن «المدينة الفاضل تشبه البدن التام الصحيح، الذى تتعاون أعضاؤه كلها على تتميم حياة الحيوان ، وعلى حفظها» (١٢). والسعادة الحقيقية عند الفارابى هو تجسيد الدولة الفاضلة .

ولذلك لا يبلغ الإنسان كماله عند الفارابى إلا فى المجتمع، لأنه حيوان مدنى، ويقسم الفارابى الاجتماعات الإنسانية الى قسمين : كامل وغير كامل .

١ - المجتمعات الكاملة :

وهذه المجتمعات ثلاث «عظمى ووسطى وصغرى» فالعظمى إجتماعات الجماعة كلها فى المعمورة ، والوسطى اجتماع أمة فى جزء من المعمورة ، والصغرى اجتماع أهل مدينة فى جزء من مسكن أمة» (١٣).

فهناك إذن المعمورة التى تشكل المجتمعات العظمى والأمة وتشكل المجتمعات الوسطى والمدينة وتشكل المجتمعات الصغرى . وهذه الأنماط الثلاثة تندرج ضمن المجتمعات الكاملة عند الفارابى .

٢ - المجتمعات غير الكاملة :

وهى «إجتماع أهل القرية وإجتماع أهل المحلة ، ثم اجتماع فى سكة ، ثم اجتماع رفى منزل» .

هذه الأنماط الثلاثة وهى القرية ، أهل القلة ، واجتماع المنزل هى الاجتماعات غير الكاملة عند الفارابى ، وعند استعراضنا لتقسيم المجتمعات الى

كاملة وغير كاملة نلاحظ أن الفارابى يراعى فى هذا التقسيم مسألة الكم أو الكثرة والقلة .

الإنسان مدني بالطبع :

يؤكد الفارابى على ضرورة الإجتماع الإنسانى ، لأن الانسان مدنى بالطبع، فالفرد لا يمكنه تحصيل حاجياته بمفرده بل لابد له من الاجتماع والتعاون ، إذ يؤمن الفارابى أن : «كل واحد من الناس مفطور على أن محتاج . فى قوامه، وفى أنه يبلغ أفضل كمالاته، إلى أشياء كثيرة لا يمكنه أنه يقوم بها كلها وحده، بل يحتاج إلى قوم يقوم له كل واحد منهم بشىء مما يحتاج إليه . وكل واحد من كل واحد بهذه الحال» (١٤).

فالإنسان حيوان مدنى غير قادر على تحقيق كماله إلا فى المدينة ، وبالسياسة المدنية الفاضلة ، وعلى هذا الأساس فكمال الأنسان لا معنى له خارج تنظيم المجتمع أو المدينة أو الدولة . ويذهب الفارابى الى تكريس هذا التأكيد أيضا فى كتابه : (السياسة المدنية) حين يقول «الإنسان من الأنواع التى لا يمكن أن يتم لها الضرورى من أمورها ولا تنال الأفضل من أموالها إلا باجتماع جماعات منها كثيرة...» (١٥).

وإن المدينة لهى الشكل المثالى للمجتمع عند الفارابى كما هى أيضا عند أرسطو ، وبما أن «السياسة هى حياة الدولة» (١٦) عند أرسطو ، فإن السياسة تهدف للبحث عن السعادة للجماعة داخل المدينة ، فالإنسان مدنى وسياسى بالطبع .

السعادة ودورها في الحكم المدني عند الفارابي :

أولى الفارابى عناية فائقة لمبحث السعادة وهذا فى مؤلفاته العديدة، وللمصطلح السعادة، دلالة خاصة فى نصوصه . فهو يرتبط إرتباطا وثيقا بالحكم المدنى ، وهو ليس مفهوما تجريديا كما قد يعتقد ، بل ان له دلالاته الواقعية، إذ ان هذا المفهوم فى نظرنا هو الذى يؤسس للبحث السياسى ذى الصلة الوطيدة

بالبحث الأخلاقى ، فكيف تم تحصيل السعادة ، وكيف ننالها عند الفارابى؟ .

لا يتم تحصيل السعادة إلا بالسياسة وبالاجتماع الإنسانى ، وفى ظل الحكم المدنى ، بل إنها موضوع البحث السياسى وهدف المدينة الفاضلة .

وكان أرسطو قد نبه إلى هذه الفكرة قبل الفارابى ، إذ جعل السعادة أو كما أطلق عليها الكمال لا يحصل إلا فى الدولة ، والدولة وحدها هى المخولة لتحقيق هذا الكمال ، وعليه فلابد من وجود الإنسان داخل الدولة لا خارجها ، وهدف الدولة هو تحقيق سعادة الأفراد وتنظيم الجماعة داخل المدينة ويكون هدف السياسة بالدرجة الأولى هو «البحث فى نظرية المعاملة» (١٧) عند أرسطو .

وإذا كان الفارابى يعتقد بأن المقصود من وجود الأنسان أن يبلغ السعادة فهو تحتاج من أجل تحصيلها أن يجتمع داخل المجتمع ، وفى ظل الحكم المدنى «ثم يحتاج بعد ذلك إلى أن يعلم الاشياء التى ينبغى إن يعملها حتى ينال بها السعادة، ثم أن يعمل تلك الأعمال، ولأجل ما قيل فى إختلاف النظر فى اشخاص الإنسان فليس فى فطرة كل إنسان أن يعلم من تلقاء نفسه السعادة» (١٨).

تنال السعادة أو الخير عند الفارابى فى ظل الحكم المدنى وبالاجتماع السياسى، فما هو الخير السياسى عند أرسطو؟

الخير السياسي عند أرسطو :

ما هى الفضيلة السياسية عند أرسطو ، أو ما هى المدينة الفاضلة أو المثلى؟

يقول أرسطو فى كتابه (السياسات) : «بما أن الغاية فى كل علم وفن هى خير، فالغاية فى أسس العلوم والفنون هى أعظم خير وأقصاه . وأسمى العلوم والفنون هى السياسة ، والخير السياسى هو العدل ، والعدل هو المنفعة العامة»(١٩) .

وتصور أرسطو للعدل ينبع من تصور المجتمع اليونانى للعدالة فى الدولة، فالعدل هو التفاوت فى توزيع مناصب الرئاسة فى الدولة . لأن الناس متفاوتون بالطبيعة . وهذه الفكرة نقرأها أيضا عند افلاطون فى مؤلف (الجمهورية) ، فلا تنهض الدولة ، ولا تزدهر إلا بتفاوت الأفراد فى الوظيفة الاجتماعية تفاوت قدراتهم العقلية وإستعداداتهم الطبيعية ، ويذهب أرسطو إلى اعتبار «فضيلة العدل فضيلة اجتماعية» (٢٠). إن الفضيلة المدنية تتوقف على أن يشغل كل مواطن وظائفه داخل الدولة، وفقا لنظام الدولة المدنية، فالحياة السعيدة هى تلك التى لا يعوقها عائق على ممارسة الفضيلة . فـ «الفضيلة» هى إعتدال ، وأن الحياة الفُضلى هى ضرورة الحياة المعتدلة ، الموسومة بذلك الإعتدال الذى يستطيع كل إنسان أن يحصله» (٢١).

إن تحصل السعادة المدنية عند أرسطو مرتبطة أشد الإرتباط بفضيلة العدل فى الدولة من أجل الحفاظ على كيان الدولة وضمان استمرارها وكذلك استقرارها. والخير السياسى إنما يتحدد بتكريس مفهوم العدل فى المجتمع، فالتفوق الطبقى مسألة يجب التسليم بها، لأن أساس التفوق هو الوظيفة العقلية. والدولة عند أرسطو هى المجال الوحيد لبروز الفضيلة العقلية .

إن السياسة المثلى عند أرسطو تقوم على تحقيق السعادة للأفراد فى المجتمع، إذ «من الأمور الجلية ، أن السياسة المثلى هى التى يتيح نظامها لكل فرد، أن يبلغ غاية الفلاح وأن يحيا حياة سعيدة ...» ، فالإنسان عند أرسطو هو حيوان سياسى بطبيعته، وهو لا يصل إلى السعادة إلا داخل الجماعة السياسية، والسعادة المدنية أو السياسية هى غاية الدولة ، بمعنى وظيفتها عند أرسطو ، والغاية السياسية هى الخير الأعظم للأفراد .

إن الفرد لا يدرك غايته وسعادته عند أرسطو إلا داخل الدولة ، لأنها المجال الحقيقى لابراز قدراته وإمكانياته ، لذلك فلا معنى لحياة الفرد خارج هذه المؤسسة وتحيل هذه الفكرة إلى قضية أساسية عند أرسطو ، وهى تلك التى ترى

بأن مقياس الدولة السعيدة والخيرة هى التى يتباهى فيها خير الفرد وخير الجماعة، ولذلك فلا تعارض بين الإنسان الصالح والمواطن الصالح «فضيلة الرجل وفضيلة المواطن هما فضيلة واحدة فى الدولة المثلى» (٢٣). والوجود الحقيقى والفعلى والسياسى للإنسان لا يحصل فقط إلا فى الدولة المثلى . ولكن من أى المواطنين تتألف الدولة السعيدة عند أرسطو وما هى صفاتهم؟

إن العنصرين الأساسيين اللذين يؤسسان لذلك هما :" «أحدهما تعيين القصد ووضع غاية الأمور موضعها، وثانيهما إيجاد الوسائل المبلغة الى الغاية»(٢٤).

ويجب الإشارة ، ولو فى عجالة إلى أن سعادة الإنسان داخل المجتمع عند أرسطو ، إنما تخص المواطنين الأحرار فقط وليس كل النوع البشرى ، فأرسطو يستثنى العبيد ، لأنه يعتقد أن هؤلاء ليسوا بشراً ، وإنما آلاف حية فقط ، ووجودهم ضرورى من أجل سعادة الدولة .

حياة العقل (الفهم) أسعد حياة عند أرسطو :

أن المفهوم الفلسفى للسعادة عند أرسطو مرتبط أشد الإرتباط بتأمل الحقيقة، وقوة الدولة هو فى قوة المواطنين النوعيين ، ومن هنا تبرز أهمية الفلسفة وأهمية العقل فى الدولة التى تطمح للسعادة ، لأنها وسعادتها مقرونة بالفضيلة العقلية .

يقول أرسطو فى كتابه (علم الأخلاق إلى نيقوماخوس) : «إذا كانت السعادة ليست إلا الفعل المطابق للفضيلة فمن الطبيعى أن تكون الفعل المطابق للفضيلة العليا أعنى فضيلة الجزء الأحسن من ذاتنا ... ولقد قلنا إن هذا الفعل هو فعل التفكير والتأمل»(٢٥) ، ففعل الفهم هو الأكثر مطابقة للفضيلة .

والإشادة بأهمية العقل فى النصوص الفلسفية اليونانية (نصوص أفلاطون وأرسطو) ملفت للانتباه وللإهتمام ، إذ لا شىء يحتل الصدارة إلا العقل، ولا

تتمرس بالسياسة إلا العقول التى تملك فضيلة الحكمة والمعرفة والفلسفة. إن النصوص الأرسطية فى هذا المجال تطرح مسألة علو السعادة العقلية، فالسعادة الكاملة هى فعل التأمل المحض ، والسعادة الحقيقية هى حياة التفكير والتأمل . أى حياة العقل إذ «بقدر ما يكون مدى التأمل تكون السعادة فالكائنات الأكثر أهلية للتصور والتأمل هى كذلك الأكثر سعادة لا بالواسطة بل بالتأمل ذاته لأنه فى ذاته ذو قيمة لا تتناهى . وأنى ألخص هذا بأن أقول إن السعادة يمكن اعتبارها ضربا من التأمل»(٢٦) .

إن الفضائل العقلية عند أرسطو هى الفضائل التى تأتى فى المرتبة الأولى، وسعادة الدولة مقرونة بالفضائل العقلية لأن «حياة الفهم .. أسعد حياة يمكن المرء أن يحياها» (٢٧).

خصائص السعادة عند الفارابي :

لقد ولدالنص الأرسطى فى بيئة خاصة ومتميزة ، وولد النص الفارابى فى بيئة أخرى مختلفة فكريا وعقائديا ، ودعنا نركز على هذه الفكرة الأخيرة، لأن المباحث الفلسفية تتأثر بهذا العامل الأخير، خاصة إذا كان الفيلسوف يطمح إلى التنظير السياسى والاجتماعى وإلى وضع فلسفة اجتماعية تهدف إلى الإصلاح وإلى تحقيق السعادة للأفراد داخل المجتمع ، وداخل الدولة .

لا يملك النص الفارابى فى مفهوم السعادة نفس الخصوصيات مع النص الأرسطى ولا يرمى إلى نفس الغايات التى يرمى إليها هذا الأخير، رغم أن النص الأول تزود بالثانى ، إذ تصر النصوص الفارابية فى هذا المجال على الحديث فى نوعين من السعادة : سعادة فى الحياة الدنيا ، وسعادة فى الحياة الأخرى ، سعادة داخل المدينة الفاضلة ، وسعادة قصوى فى الحياة الأخرى. وهذا تبرز أهمية الإنتماء الدينى للفارابى ، أى إنتماؤه للشريعة الاسلامية، ودورها فى تحديد طابع السعادة عنده، فالسعادة عنده تحمل بعدين : الأول دنيوى والثانى أخروى ، ولذلك فالسياسة عند الفارابى تبحث العلم المدنى ، وكذا

العلم الإلهى على حد سواء . ويظهر هذا بجلاء فى كتابه (السياسة المدنية) . وهنا يكمن اختلاف الفارابى مع أرسطو ، إذ «لم يكن يسيرا على الفيلسوف المعلم أن يقبل هذا المفهوم الأرسطى عن سعادة نيوية .... »[٢٨] .

لا تبحث السعادة عند أرسطو إلا فى اطار الدولة وفى ظل المجتمع المدنى ، فلا مجال للحديث إلا عن سعادة دنيوية ، فالإنسان لا يجد سعادته إلا فى إطار المجتمع المنظم تنظيما سياسيا ولا يجد سعادته إلا فى الدولة ، لهذا لا تبحث السعادة إلا فى هذا الإطار . الأمر الذى يختلف فيه الفارابى مع أرسطو ، إذ حاول الفارابى «إيجاد صلة وصل بين الدين والدنيا» [٢٩]ولم يكتف ببحث السعادة داخل المدينة الفاضلة فحسب .

الرياسة الفاضلة

ما هو الطريق الي تحقيق السعادة عند الفارابي ؟

لا يتحقق هذا الهدف عند الفارابى إلا باختيار رئيس المدينة الفاضلة، فهو العضو الرئيسى فيها «وكما أن العضو الرئيسى فى البدن هو بالطبع أكمل أعضائه وأتمها فى نفسه وفيما يخصه ، وله من كل ما يشارك فيه عضو آخر أفضله ودونه أيضا أعضاء أخرى رئيسية لما دونها ، ورياستها دون رياسة الأول وهى تحت رياسة الأول ترأس وترأس ، كذلك رئيس المدينة هو أكمل أجزاء المدينة» [٣٠] .

ورئاسة المدينة الفاضلة عند الفارابى مسألة على قدر كبير من الأهمية والمكانة الرفيعة، إذ أن الرياسة (الرئاسة) الفاضلة هى التى تسعى بالمجتمع إلى السعادة المدنية وتحافظ على استقرار الدولة . وقد سبق وأن أشرنا فى سياق سابق من هذا البحث ، أن من بين الأسباب التى جعلت الفارابى يولى عناية فائقة للتأليف السياسى ، ما آلت إليه الدولة الإسلامية فى عصره من فساد سياسى وأخلاقى سببه فى المقام الأول ضعف الحكام وفساد الرياسة ، ومن هنا برزت الأهمية القصوى للتنظير لرئيس المدنية الفاضلة وللشروط الواجب توفرها

فيه، والبحث عن أفضل السبل للرياسة المثلى التى كان الهدف منها بالدرجة الأولى الخروج من الأزمة الخانقة التى عصفت بأركان الدولة الإسلامية على أيام الفارابى ، ويصف الفارابى رئيس المدينة الفاضلة بأنه هو أفضل اجزاء المدينة وعلى هذا الأساس توكل إليه رئاستها . والأفضلية هنا تقوم على أساس العلم والمعرفة وليس على أى شىء آخر كالمال والمكانة والحسب والنسب ، فالرئاسة إنما تكون بشيئين اثنين : «إحداهما أن يكون بالفطرة والطبع معدا لها، والثانى بالهيئة والملكة الإرادية» (٣١). فهناك خصال يجب أن تجتمع فى رئيس المدينة الفاضلة كى يحكم ويرأس ولا يكون مرؤوساً من طرف إنسان آخر، إنه «وهو الإمام، وهو الرئيس الأول للمدينة الفاضلة . وهو رئيس الأمة الفاضلة . ورئيس المعمورة من الأرض كلها . ولا يمكن أن تصير هذه الحال إلا لمن اجتمعت فيه بالطبع اثنتا عشرة خصلة قد فطر عليها»(٣٢) .

الرئيس الفيلسوف :

إن مهمة الرئيس وأعوانه هو تحقيق الدولة الفاضلة ، لأنه بتحقيقها تتحقق السعادة التى هى الغاية من السياسة المدنية، وهى كمال الإنسان ، فهذا الرئيس الفيلسوف لديه القدرة على تحصيل العلوم النظرية والعملية ، ويكون «قد حصلت له العلوم والمعارف بالفعل ولا تكون له به حاجة فى شىء إلى إنسان آخر يرشده، وتكون له قدرة على جودة إدراك شىء بشىء مما ينبغى أن يعمل من الجزئيات وقوة على جودة الإرشاد لكل من سواه .. وقدرة على تقدير الأعمال وتحديدها وتسديدها نحو السعادة» (٣٣). وإن هذه المهام لا يقوم بها إلا من كانت له بصيرة نفاذة وعقل كامل قادر على تحصيل الحكمة النظرية والفلسفة .

ولذلك يقرن الفارابى فى كتاباته بين الرئيس والفيلسوف إذ يحمل اللفظين عنده نفس المعنى فـ «معنى الفيلسوف» والرئيس الأول وواضع النواميس والإمام

معني كله واحد» [٣٤]. والفارابى فى هذا المقام يقتفى آثار أفلاطون فى تعداد الشروط التى تؤهل الفيلسوف لكى يحكم . وما هى الأسباب التى يجب توفرها ليكون الفيلسوف جديرا بالخلافة . ولا يدخر الفيلسوف المعلم هنا جهدا فى التنويه بجهود أفلاطون فى هذه المسألة وبأنه سبقه الى هذه الفكرة، كما لا يخفى إعجابه بشروط الحاكم الفيلسوف عند أفلاطون ، هذه الشروط التى تتكرر معالمها فى كتاب الفارابى : (تحصل السعادة) .

إن الرئيس الفيلسوف لديه القدرة كى يحكم، لأنه يملك مؤهلات ذلك ، إنه يملك العلوم النظرية لذلك فالفلاسفة قلة .

إن الإمام والفيلسوف وواضع النواميس هى ألفاظ مختلفة وكلها تحمل نفس المعنى عند الفارابى «إلا أن إسم الفيلسوف يُدل منه على الفضيلة النظرية»[٣٥] . ويذكر الفارابى فى سياق آخر من تحصيل السعادة بأن «الفيلسوف الكامل على الإطلاق هو أن تحصل له العلوم النظرية . وتكون له قوة على إستعمالها فى كل من سواه بالوجه الممكن فيه»[٣٦] .

إن تحصل العلوم النظرية عند الفارابى هو السبيل الى السعادة القصوى، يصل فيها الفيلسوف إلى مرتبة يعقل فيها السعادة القصوى، ولا يمكنه ان يحصل على ذلك «دون أن يكون قد حاز قبل ذلك الفلسفة ، فإذن يلزم فيمن كان واضع نواميس – على أن ماهيته ماهية رئاسة لا خدمة – أن يكون فيلسوفا»[٣٧] . فالطريق إلى تحقيق السعادة فى المجتمع يكون برئاسة فاضلة، أهمها الرئاسة الفاضلة تتطلب شروطا أخرها تحصيل العلوم النظرية ، أى تحصيل الفلسفة . فعلى رئيس المدينة الفاضلة أن يكون فيلسوفا لكى يكون رئيسا، فهو يدرك الفضائل العقلية والعملية ويكون قادرا على استخراجها وإيجادها فى المدن والأمم .

لقد أضفى الفارابى على الرياسة هيبة وقداسة كبرى ويظهر هذا جليا فى نصوصه كتحصيل السعادة ، السياسة المدينة ، آراء أهل المدينة الفاضلة، وبلغ به

الحديث أنه اعتبر من بلغ الحكمة والرياسة الفاضلة ، قد حصل له ما يسمى عنده بالعقل المستفاد، ويكون بعد هذا الإتصال بالعقل الفعال. «العقل الغفال فعله العناية بالحيوان الناطق والتماس تبليغه أقصى مراتب الكمال الذى للإنسن أنه يبلغه وهو السعادة القصوى، وذلك أن يصير الأنسان فى مرتبة العقل الفعال» (٣٨).

إن سمو العلم النظري عند الفارابى هو المبدأ الأساسى فى فلسفته ، إذ أن العلم هو الذى يؤهل للحكم ، وهذه النقطة يشترك فيها الفارابى مع فلاسفة اليونان أفلاطون وأرسطو . فالسعادة تتحقق فى المجتمع بممارسة فضيلة الحكمة.

وتنال السعادة بممارسة الفضائل النظرية للبلوغ الى مرتبة العقل، وهذه المرتبة هى أسمى درجات العقل الإنساني ، وعند الفارابى نجدها عند الفلاسفة والأنبياء والرؤساء ، ولذلك يجعل الفارابى أصحاب العقول على رأس مدينته الفاضلة ، فالتأمل العقلي هو طريق الخلاص المعرفى وبلوغ السعادة . و «إذا كان المقصود بوجود الإنسان أن يبلغ السعادة ، وكان ذلك هو الكمال الأقصى الذى بقى أن يعطاه ما يمكن أن يقبله من الموجودات الممكنة، فينبغى أن يُقال فى الوجه الذى به يمكن أن يصير الإنسان نحو هذه السعادة . وإنما يمكن ذك بأن يكون العقل الفعال قد أعطى أولا المعقولات الأول التى هى المعارف الأول وليس كل إنسان يُنظر معد لقبول المعقولات الأول» (٣٩).

هناك إذن تفاضل في القوى والقدرات العقلية «وبين أن السعادات التى تحصل لأهل المدينة تفاضل بالكمية والكيفية بحسب تفاضل الكمالات ...» (٤٠).

المدينة الفاضلة ومضاداتها :

المدينة الفاضلة عند الفارابى هى «التى يقصد بالإجتماع فيها التعاون على الأشياء التى تنال بها السعادة فى الحقيقة...، والاجتماع الذى به يتعاون على نيل السعادة هو الاجتماع الفاضل» (٤١).

ويراعى فى ترتيب المدينة الفاضلة القدرات العقلية والاستعدادات الطبيعية على أن يرأسها من ملك الحكمة النظرية وحصلت له الفلسفة، وعند الفارابى : إن الرياسة الحكيمة تقود حتما إلى المدينة المثلى التى يتعاون أفرادها من أجل نيل الخير الأقصى وهو السعادة المدينة . وإن الرياسة غير الفاضلة تهدم أركان المجتمع الذى يؤول الى الفوضي والفساد .

وعلى هذا الأساس فإن المهمة الموكلة الى رئيس المدينة الفاضلة هى على قدر كبير من الأهمية ، لأن «بلوغ السعادة إنما يكون بزوال الشرور عن المدن وعن الأمم» (٤٢).

والآن ما هي مضادات المدينة الفاضلة أو بصيغة أخرى ما هى المدن غير الفاضلة عند الفارابى ؟

ينفرد الفصل التاسع والعشرون من آراء أهل المدينة الفاضلة بالحديث عن هذه المدن غير الفاضلة ، فإذا كانت «المدينة الفاضلة تضاد المدينة الجاهلة والمدينة الفاسقة والمدينة المبتذلة والمدينة الضالة» فإن هذه المدن المضادة تعنى ما يلى :

١ - **المدينة الجاهلة** : وهى التي «لم يعرف أهلها السعادة» وغرض أهلها اللذات والتمتع بشهوات الحياة» .

٢ - **المدينة الفاسقة** : وهذه المدينة «تعلم السعادة» ولكن أفعال أهلها تشبه أفعال أهل المدن الجاهلة .

٣ - **المدينة المبتذلة** : وهى المدينة التى جاءت آراء أهلها فى القديم : « آراء المدينة الفاضلة وأفعالها» وكل آراءهم استحالت إلى آراء فاسدة بعد ذلك .

٤ - المدينة الضالة : وأهل هذه المدينة لهم «آراء فاسدة» فى الله والعقل الفعال، وقد استعمل رئيسهم فى ذلك الخديعة لإيهامهم بذلك ، وإفساد أفكارهم فى الله والعقل .

الملة والفلسفة عند الفارابى :

يقول الفارابى فى تعريق الملة : «الملة هى آراء وأفعال مقدرة مقيدة بشرائط يرسمها للجميع رئيسهم الأول ، يلتمس أن ينال باستعمالهم لها غرضا له فيهم أو بهم محدودا والجمع ربما كان عشيرة ، وربما كان مدينة أو .... ، وربما كان أمة عظيم، وربما كان أمما كثيرة» .

ومفهومالملة والدين عند الفارابى يحملان نفس المعنى وكذلك مفهوم الشريعة والسنة وبذلك «تكون الشريعة والملة والدين إسماء مترادفة» .

والإشكال الذى يطرح في هذا البيان ليس هو : ما هو مفهوم الملة عند الفارابى ، بل ما هى علاقة الملة بالفلسفة ، فهل الملة والفلسفة عند الفارابى متفقتان أم مختلفتان ؟ وهل يتأسس المجتمع الفاضل علي الفلسفة فقط أم على الدين قط ، إم علي كليهما معا؟

إن سبل تحصيل المعارف عند البشر هى سبل مختلفة ، فطبائعهم مختلفة ، وكذا قدراتهم علي التحصيل ايضا ، لذلك وجدت الفلسفة ووجدت الملة ، فبعض الناس تفهم بالبرهان ، والبعض الآخر يفهم بالاقناع ، فالملة لا تحتاج الى البرهان، بينما الفلسفة تحتاج الى ذلك . فكل «ما تعطيه الفلسفة .. معقولا أو متصورا، فإن الملة تعطيه متخيلا» (٤٥)، ومراتب المعرفة هذه منطقية لأن الناس تتفاوت فى إدراك المعرفة ، فمنهم من يدرك الاشياء متصورة ، ومنهم من يدرك مثالاتها ذلك أن «مبادىء الموجودات ومراتبها والسعادة ورئاسة المدن الفاضلة إما أن يتصورها النسان ويعقلها وإما أن يتخيلها» (٤٦) ، فهناك إذن طريقتين للفهم، الأول هو حصول المعرفة بواسطة المتصور والتعقل ، والطريق الثانى ويحصل بالخيال ، بمحاكاة الأشياء ومثالاتها .

هذا العرض يخول لنا القول بأن ثمة تكامل بين الملة والفلسفة ، ولا إختلاف بينهما ، والاختلاف الوحيد يكمن في الوسيلة وليس فى الهدف ، إذ تنال السعادة بالفلسفة كما قد تنال بالملة. إن كل تعليم عند الفارابى إنما يتضمن هذين

الضربين المختلفين من المعرفة ، ولا يمكن فى المدينة الفاضلة فرض سبيل واحد للمعرفة ، سبيل الفلسفة أو سبيل الملة ، لأن الهدف لا يكمن فى الطريقة ، بل فى الغاية من تحصيل المعرفة ، وعلى رئيس المدينة الفاضلة أن يدرك هذا الاختلاف فى مدينته لأن «الرئيس إن كان فاضلا وكانت رئاسته فاضلة فى الحقيقة ، فإنه إنما يلتمس بما يرسم من ذلك أن ينال هو وكل من تحت رئاسته السعادة القصوى التى هى فى الحقيقة سعادة ، وتكون تلك الملة فاضلة» (٤٧). فالملة الفاضلة عند الفارابى هى شبيهة بالفلسفة .

حرص الفارابى حرصا شديدا على فهم طبيعة الجمهور والعامة، إذ لا يستطيع الجمهور تعقل الاشياء وتصورها مثل ما يتصورها الفلاسفة والرؤساء، لذلك قال بأنه وإذا حصلت الاشياء النظرية والعملية «وكانت فى نفس واضع النواميس فهى فلسفة وإذا كانت فى نفوس الجمهور فهى ملة » (٤٨).

لكن كل من الملة والفلسفة تهدفان إلى السعادة وإلي غاية واحدة يختلف طريق الوصول إليها فقط ، وهذه الفكرة تحيل الى قضية أساسية عند الفارابى وهى قضية عدم التعارض بين الفلسفة والشريعة ، وهو الإشكال الذى خاض فيه الفلاسفة المسلمون ابتداء من الكندى وحاولت نصوصهم إثبات ذلك فالشرع لا يضاد الحكمة ، والفلسفة لا تتعارض مع الدين .

لقد حاول الفارابى التنبيه إلي أن الفلاسفة لا يفهمون الأمور مثل المتدين، وأن المتدينين لا يمكنهم الارتقاء الى درجة التعقل التى يملكها الفلاسفة، ولكن كل من الفلاسفة والمتدينين يؤمون نفس السعادة . فأما «الذين يؤمون السعادة متصورة ويتقبلون المبادىء وهى متصورة هم الحكماء . والذين توجد هذه الاشياء فى نفوسهم متخيلة ويتقبلونها ويؤمونها علي أنها كذلك هم المؤمنون» . فإذا كان رئيس المدينة الفاضلة حصلت له العلوم النظرية فلابد من وجود الملة فى المجتمع للحفاظ على استقراره ، فالقسم الكبير من الجمهور تستهوية الملة ، «بل إن قيمة الملة توجد فى وظيفتها المدينة والدور السياسى الذى تناط به داخل المدينة من

جمع الشتات وتوحيد للآراء» (٥٠) .

لا يتحدث الفارابى عن ملة واحدة بل عن ملل فى ثنايا نصوصه، ورغم أنه فيلسوف مسلم ، فإنه لا يتحدث على سبيل الحصر عن ملة الإسلام ، لأنه يعتقد أن تنوع الانتماء القومى والدينى والعرقى فى شعب واحد، يقتضي بالضرورة تعدد الملل والمذاهب ، وهذا التعدد ضرورى في المجتمع للحفاظ على استقراره وبقائه . وهذه النظرة الفارابية ، حضارية وإنسانية ، ويمكن وصفها بأنها رائدة فى تاريخ الفلسفة الاسلامية .

إن السياسة المثلى عليها أن تراعى طبيعة الشعب وانتمائاته العرقية والقومية والدينية والمذهبية والسياسية والفكرية ، والاختلاف الإنسانى هو شيء طبيعى وحضارى ، فان يختلف البشر أفضل لهم من أن يتقاتلوا فى دولة واحدة. وأن تقمع حرياتهم معناه أن يتربصوا بالدولة متى كانت الفرص مواتيه إلى ذلك، لذلك فالدولة الفاضلة هى التى تراعى هذا التنوع والاختلاف وتتفهمه .

خاتمة (نتائج البحث) :

١ – إن المشروع الفكرى السياسى الفارابى فى بناء الدولة الفاضلة ينطلق من التأسيس لبعض المفاهيم فى المجتمع حيث لا يمكن إرساء دعائم مشروع سياسى واجتماعى دون استيعاب المصطلحات التي تؤسس لهذا المشروع .

٢ – كانت الفلسفة السياسية الفارابية تهدف إلى تطبيق فعلى فى المجتمع، وكانت هذه الفلسفة نابعة من أعماق الظروف السياسية والاجتماعية التى عرفتها الدولة الإسلامية علي أيام الفارابى .

٣ – نعتقد أن إمتداد فكر أرسطو وخاصة فى بعض المفاهيم والإصطلاحات في فلسفة الفارابى السياسية، لا يعنى البته أن الفارابى أعاد كتابة أرسطو بأحرف عربية ، فعناصر التباين في معالجة الموضوعات واضحة كما

يوضحه هذا المقال . فرغم أن الفارابى تأثر بأرسطو ، فإن فلسفته لم تأت على شاكلة فلسفة أرسطو ، وخاصة من حيث الأهداف المتوخاة من هذه الفلسفة، إضافة إلي اهتمام الفارابى بمسألة الملة ، وأهميتها فى حياة الجمهور ، ودورها فى الحفاظ على الاستقرار السياسى والاجتماعى ، فالفلسفة وحدها لا يمكن أن تبنى مجتمعا فاضلا ، لذلك يضيف الفارابى عنصر الملة لكى يكتمل المشروع الفكرى السياسى عنده، هذا المشروع الذي أراده في خدمة مجتمعا بمشاكل خاصة ، وبلغة خاصة ، وبعقيدة خاصة وهو المجتمع الاسلامى .

٤ – ان مبحث السعادة عند الفارابى وعند أرسطو ، رغم انهما يتفقان الي حد ما فى مسألة التعريف لهذا المصطلح ، إلا أن السعادة عند الفارابى، تختلف عن السعادة عند أرسطو ، ولكى لا نعيد استعراض بعض المسائل التى جاء ذكرها فى هذا السياق ، يكفى القول ان السعادة عند الفارابى لا تتعلق بالدنيا فقط وبالمجتمع فقط ، بل هناك الحديث عند سعادة أخروية وسعادة قصوى، إضافة إلى سعادة الدنيا والمجتمع، وهذا الموقف الفارابى نابع من تعلقه بمبادىء الشريعة الاسلامية . فى حين لا تبحث السعادة عند أرسطو إلا داخل الدولة ، لا خارجها . والسعادة عنده هى سعادة نيوية ليس إلا .

٥ – لم ينف الفارابى القول ، بإنه قرأ أرسطو ، بل كان معجبا به ومتأثرا به، وهو لا يجد مناسبة إلا ونوه بأهميته فى الفلسفة ، ولكننا نؤكد إننا نجد صنيعا فارابيا متفردا فى مجال الفلسفة السياسية ينبع من عمق مشكلات المجتمع الإسلامى . إن المؤثرات الارسطية واضحة المعالم ، لكن الفارابى أضفى عليها من روح العصر ومن مشاكل البيئة الإسلامية الشيء الكثير .

مصادر البحث ومراجعة :

(١) فرانسيس وولف ، **أرسطو والسياسة** ، ترجمة اسامة الحاج ، (بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط ٨ ، ١٩٩٤، ص ٢١.

(٢) جورج كتورة، **السياسة عند أرسطو** ، (بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٩٨٧(، ص ٦.

(٣) مقدمة عمر المالكى للكتاب :

أحمد بن الداية ، الفلسفة السياسية عند العرب ، حققه وقدم له عمر المالكى، (الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٧١) ، ص ١٣.

(٤) عبدالمنعم حمادة ، **من رواد الفلسفة الإسلامية** ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ص ٨، ١٩٧٣) ، ص ١٢٩.

(٥) عبدالسلام بنعبد العالى ، الفلسفة السياسية عند الفارابى ، (بيروت : دار الطليعة ، ط ١ ، ١٩٧٩) ، ص ٣٧.

(٦) أبو نصر الفارابى ، **كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة** ، قدم له وعلق عليه، إلبير نصرى نادر ، (لبنان : دار الشرق ، المطبعة الكاثوليكية، ط٢، ص ١٠٦.

(٧) أرسطوطاليس ، **علم الأخلاق إلى نيقوماخوس**، ترجمة من اليونانية الى الفرنسية برتلمى سانت ملير ، ونقله إلى العربية أحمد لطفى السيد، (القاهرة : مطبعة دار الكتب لمصرية بالقاهرة ، ١٨٢٤) ، ص ١٩٢ .

(٨) الفارابى ، كتاب تحصيل السعادة ، حققه وقدم له وعلق عليه جعفر آل ياسين ، (بيروت : دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٢ ، ١٩٨٢) ص ٤٩.

(٩) أرسو ، **علم الأخلاق الى نيقوماخوس** ، ج ٢ ، ص ١٤٦ .

(١٠) نفس المصدر ، ص ١٤٧.

(١١) الفارابى ، **أراء أهل المدينة الفاضلة** ، ص ١١٨.

(١٢) نفس المصدر ،. نفس الصفحة

(١٣) نفس المصدر ، ص ١١٧.

(١٤) نفس المصدر ، نفس الصفحة .

(١٥) الفارابى ، **كتاب السياسة المدنية**، الملقب بمبادىء الموجودات ، حققه وقدم له

وعلق عليه فورى مترى نجار، (بيروت : المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٤، ص ٦٩).

(١٦) أرسطو ، **السياسات**، نقله من الأصل اليونانى وعلق عليه الأب اوغسطين برارة البرلسي، (بيروت : اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية، ١٩١٧) ص ٢١٢.

(١٧) جورج كتورة ،. **السياسة عند أرسطو** ، ص ١٦ .

(١٨) الفارابى ، السياسة المدينة ، ص ٧٨.

(١٩) أرسطو . **السياسات** ، ص ١٥٠.

(٢٠) نفس المصدر ، ص ١٥٢ .

(٢١) نفس المصدر ، ص ٢١٢.

(٢٢) نفس المصدر ، ص ٣٥٦.

(٢٣) نفس المصدر ، ص ١٧٥.

(٢٤) نفس المصدر ، ص ٣٩١.

(٢٥) أرسطو ، **علم الأخلاق إلى نيقوماخوس** ، ج ٢ ، ص ٣٥٣.

(٢٦) نفس المصدر ، ص ٣٦٢.

(٢٧) نفس المصدر ، ص ٣٥٧.

(٢٨) عبدالسلام بنعبد العالى ، **الفلسفة السياسية عند الفارابى** ، ص ١٠٥.

(٢٩) نفس المرجع ، ص ١٤٠.

(٣٠) الفارابى ، آراء أهل المدينة الفاضلة ، ص ١٢٠.

(٣١) نفس المصدر ، ص ١٢٢ .

(٣٢) نفس المصدر ، ص ١٢٧

(٣٣) الفارابى ، **السياسة المدنية** ، ص ٧٩ .

(٣٤) الفارابى ، تحصيل السعادة ، ص ٩٣ .

* فى مسألة تأثر الفارابى بتراث اليونان واعجابه بالانشاء الفلسفى عندهم ، يصرح الفارابى بذلك فى كثير من السياقات ويأتى« ذلك على سبيل المثال فى كتاب **تحصيل السعادة** ، ص ٩٧ .

obeikandl.com

(٣٥) الفارابى ، تحصيل السعادة ، ص ٩٢ .

(٣٦) نفس المصدر ، ص ٨٩.

(٣٧) نفس المصدر ، ص ٩٢ .

(٣٨) الفارابى ، **السياسة المدنية** ، ص ٣٢ .

(٣٩) نفس المصدر ، ص ٧٤.

(٤٠) نفس المصدر ، ص ٨١ .

(٤١) الفارابى ، **آراء أهل المدينة الفاضلة** ، ص ١١٨ .

(٤٢) الفارابى ، **السياسة المدنية** ، ص ٨٤

(٤٣) الفارابى ، **المدينة الفاضلة ومختارات من كتاب الملة** ، تقديم عبدالرحمن بوزيدة ، (الجزائر : ١٩٨٧)، ص ١٦٩ .

(٤٤) نفس المصدر ، نفس الصفحة .

(٤٥) الفارابى ، **تحصيل السعادة** ، ص ٩٠ .

(٤٦) الفارابى ، **السياسة المدنية** ، ص ٨٢ .

(٤٧) الفارابي ، **المدينة الفاضلة ومختارات من كتاب الملة** ، ص ١٦٩.

(٤٨) الفارابى ، **تحصيل السعادة** ، ص ٩٤ .

(٤٩) الفارابى ، السياسة المدنية ، ص ٨٦.

(٥٠) عبدالسلام بنعبد العالى . الفلسفة السياسية عند الفارابى ، ص ١٠١ .